رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رسالة

السنة النبوية

وشبهات بعض الناس حولها

فيها الرد علي من قال

أن الملك عبد العزيز رحمه الله تعالي كان ظالما جبارا

تأليف

عبد القادر بن حبيب الله السندي

المدرس بمعهد الحرم المكي

الاشراف الديني على المسجد الحرام

طبعت على نفقة عامر بن عبد الله آل منيف وجعلها وقفا لله تعالى على طلبة العلم

يوزع مجانا ـ اجزل الله له المثوبة الحسنة واكثر من أمثاله فى المسلمين

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رسالة
السنة النبوية
وشبهات بعض الناس حولها

فيها الرد علي من قال
أن الملك عبد العزيز رحمه الله تعالي كان ظالما جبارا

تأليف

عبد القادر بن حبيب الله السندي

المدرس بمعهد الحرم المكي

الاشراف الديني على المسجد الحرام

طبعت على نفقة عامر بن عبد الله آل منيف وجعلها وقفا لله تعالى على طلبة العلم
يوزع مجانا — اجزل الله له المثوبة الحسنة وأكثر من أمثاله فى المسلمين

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

● السنة النبوية وشبهات بعض الناس حولها ●

بقلم : عبد القادر بن حبيب الله السندى :
المدرس بمعهد الحرم المكى ـ الاشراف الدينى بالمسجد الحرام :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبى بعده ، اما بعد :

فليس ثمة شك فى أن الاسلام قد ابتلى فى كل عصر ، ومصر بأناس لاصلة لهم بالعلم الصحيح ، من علم الكتاب والسنة وأجماع الامة ، وقد انتسب هؤلاء الى العلم شكليا ، .. وما اكثر هؤلاء اليوم على وجه الارض ، لاكثرهم الله تعالى ، والى اؤلئك يشير الحديث النبوى الشريف مع التنديد بهم ، وتحذير الامة منهم حتى لاتقع فى حبائلهم الشيطانية ،وحيلهم الماكرة ، نعم لقد ثبت هذا الحديث الشريف من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ، اذ يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم :يقول : « ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا ... فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا (١) وای ضلال أكبر ، وأعظم من أنكار أحاديث الشيخين البخارى ، ومسلم وغيرهما من الاحاديث الصحيحه أسنادا ، ومتنا بما يطرأ على الانسان من الشكوك والشبهات الهزلية التى تقع عادة عليه لبعده عن الحقائق الدينية ، والعلم الصحيح ثم لايتهم عقله ، وضميره وفهمه بالسقم والمرض ، ثم يطيل لسانه ، ويفتح فاه لنشر الباطل ، واذاعة الشر بين الناس غير مبال بالقواعد الاصولية التى أتفقت عليها الامة الاسلامية بعلمائها ، وحفاظها فى القرون المفضلة ، من أولئك الجهلة الاغبياء رجل يدعى / محمود أباريه ،ألف كتابا سماه « أضواء على السنة المحمدية » وهو كتاب جدير به أن يسمى ظلمات أبى ريه أمام السنة المحمدية كما ألف ردا عليه فضيلة العلامة المحدث الشيخ / محمد عبد الرازق حمزه أمام الحرم المكى سابقا ومدير دار الحديث المكية (رحمه الله تعالى) وكذا رد عليه العلامة المحدث البارع الشيخ/ عبد الرحمن بن يحى المعلمى (رحمه الله تعالى) فى كتابه النافع المفيد« الانوار الكاشفة وكلاهما مطبوع فى عام (١٣٧٨ هـ) .

---

(١) : ـ اخرجه البخارى كتاب العلم باب رقم (٣٤) ومسلم فى الصحيح العلم حديث رقم (١٣) والترمذى فى السنن العلم باب رقم (٥) وابن ماجه فى السنن المقدمة باب (٨) والدارمى فى السنن المقدمة باب رقم (٣٦) .. والامام أحمد فى مسنده « ٢/١٦٢ ، ٢/١٩٠ » .

والف أبوريه كتابا آخـــر خبيثا ســـماه« شيخ المضيرة أبو هريرة » ثم نقـل تحت عنوان الكتاب العبارة الآتيـة « أول روايةأتهم في الاســـلام أبن قتيبة (١) ولقــد وجدت ردا علميا كبيرا ضخما من قبـــلعالم من علمـاء العـراق · عـلى هـــذا الكتـــاب القبيح : ولقـد عنـون العـالمالعراقى المعاصر كتابه « الدفـاع عن أبي هريرة » ولقد أجاد وأفاد هـذا العراقي ـالعملاق أكثر اللـه تعالى من أمثاله ـ في هذه الامة ، ولقد أثبت حفظه اللـه تعالىعلميا أن مزاعم أبي رية كلهـا حـول أبي هريرة مكذوبة وجهـــوده حـــول هـــذاالصحابي العظيم رضي الله تعالى عنـــه خاسرة وأنا أورد للقراء مثـالا واحدا منكتاب أبي ريه عليه من الله مايستحق ذلك المثـــال الذي سوف يثبت للقارىء الكريمظلم أبي ريـة وخيانته العلميــة وافترائه المكشوف في دراسته التي زعم في كتـابهالقبيح انهـــا دراســة نزيهة مبنية عـلى التحقيـق العلمي ، والقـواعد اصوليـــةالثابتة · والحق الواضح هـو ان الوادي التي ســار فيهـا أبو رية زاعمـا ما زعمومحققا ما حقـق أن تلك الوادي هي التي سار فيها أسلافه من الرافضــة والجهميةالمعطلة الذين وصفهم شـــيخ الاســــلام الامام أبن تيمية (رحمه اللــه تعالى) فيكتابه البارع المفيد منهـاج السنة النبـوية بالكـذب والغش ، والافتــراء : بعم ··· اليكم هـذا المثـال من تحقيـق ابي ريـه الظالم من كتابة شيخ المضـيرة أبو هريرةيعنـــون : في ص (٦١) ·· مـــزاح أبي هريرة وهذره ثم يسوق تحتـه العبـــارةالاتية : أجمع مؤرخو أبي هريرة : انه كان رجلا مزاحا ، يتودد الى النـاس ويسليهمبكثرة مزاحـه . وبالاغـــراب في قوله ، ليشتد ميلهم اليه ويزداد أقبالهم عليـــه   وقد قالت عائشة وهي أعلم الناس به في حديث المهراس : لقـــد كان رجـــلامهذارا ثم يحقق هـــذا النص تحت رقم (٢) كالآتي : ·· ·· ·· ·· ·· ·· ··

٢) : ـ في لســان العـرب مـادةهذر «« الهذر هـو الكلام الذي لايعبـــأ به وهذر في كلامه كفرح أكثر من الخطأ ،والباطل ، والهذر الكثير الرديء ، قيل هو سـقط الكلام ، والاسم الهـــذر وهــــوالهذيان : حكى أبن الاعرابي : من أهـذر أي جاء بالهذر ـ وقد إثارت كلمـة عائشةهذه ثائرة مصطفى السباعي احـد الذين انتقدونا عندما قراها في كتابنا « أضـواءعـلى السـنة وكذب خبرهـا ، ثم اندفـع فألقى الينا هذا التحدي أن أحدا لم يصفأبا هريرة بانه مهذار ونحـــن نتحـــداه ان يأتينا برواية صحيحة في هذا الشـأن وقدلف هذا التحـدي في خرقة قذرة من السب والشتم الذي مـلأ به كتابه وخصـــنا بـــهوقد عجبنا أن يصدر هذا التحدي من مثله وهو كما يزعم رئيس قسم الفقه ومذاهبه فيجامعة دمشق ، واستاذ الاحوال الشخصية

(١) أي قاله ابن قتيبـــة ـ قلت : هـذه العبارة مكذوبة على الامـام العظيم رحمـه اللـه تعـالى ·

في كليتي الشريعة والحقوق ـ وما اكثر الالقاب وما احقر الهر ... وكيف غاب عنه أن يطلع على هذا الخبر وهو في أكبر مصدر يجب على مثله أن يدرسه ويطلع عليه ؟ .

وهذا المصدر هو الاحكام في أصول الاحكام للآمدي الذي لم يؤلف مثله في موضوعه فليرجع اليه في الصفحة (١٠٦) من الجزء الثاني ونصه : ـ فيه أن الصحابة أنكرت على أبي هريرة كثرة روايته حتى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : (رحم الله أبا هريرة) .. لقد كان رجلا مهذارا في حديث المهراس افهمت يا مولانا ؟ وهذا الكتاب طبع بمطبعة المعارف بمصر في سنة (١٣٣٢ هـ) ١٩١٤ م » أنتهى تعليق أبي ريه على كلامه بنصه .. .. قلت : هذا هو نموذج .. .. » . البحث العلمي الذي صار عليه أبوريه ، وبه أثار ضجة كبرى .. حسب زعمه في الاوساط الثقافية ، ويعلم الله تعالى .. أن كلامه هذا وتعليقه المذكور عليه بعيد كل البعد عن الحقائق العلمية الثابتة كما سيأتي ذلك مفصلا فيما بعد وانما أراد بكلامه القبيح وتعليقه الهزيل والاحرى بجميع كتاباته أن يلبس على اصحاب العقول السقيمة والامراض الاجتماعية الخطيرة ممن بعدوا عن النور الذي انزله الله تعالى شفاء ورحمة للعالمين فكانت كتبه كلها أو جلها معولا خبيثا هداما لما كانت عليه الأمة الاسلامية من منهاج مستقيم ، وبرهان واضح من أمر دينها ورسالة نبيها (صلى الله عليه وسلم) .

وأنا وان كنت لم أبلغ مبلغا علميا بلغ به العلامة المحدث الشيخ / عبد الرحمن بن يحي المعلمي / وكذا فضيلة المحدث العلامة الشيخ / محمد عبد الرزاق حمزه / رحمهما الله تعالى ، اللذين كشفا للامة الاسلامية خيانة أبي رية العلمية وكذبه وغشه في كتابيهما البارعين المذكورين الا أني بحول الله تعالى وقوته سأطلع القارىء الكريم بلادة أبي رية وجهله المركب وسفاهته العقلية وبعده عن قواعد البحث العلمي النزيه في كلامه هذا المنقول من كتابه وتعليقه وبعده ليكون مثلا واضحا جليا امام الجميع على منزلة كتبه التي ضلل بها الامة الاسلامية ولبس بها على العامة والخاصة ممن لايدركون هذه المدارك ولا يذهبون في هذه الطرق الملتوية المظلمة التي سار فيها الرجل البليد الاحمق ظنا منه أن الامة في نوم وغفلة : .

نعم : من هم المؤرخون الذين أجمعوا حسب زعم أبي رية على أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان رجلا مزاحا الى آخر كلامه الباطل فليسم لنا واحدا ، فواحدا حتى نعرف منزلتهم العلمية ومكانتهم الادبية لدى علمائنا الاسلاف مع ذكر سلسلة الاسناد حتى تتم دراسة احوالهم وظروفهم حسب القواعد الاصولية جرحا ، وتعديلا مع ذكر المراجع الاصلية لهذا الموضوع ككتب التراجم التي الفها

أسلافنا وهم ثقات وكتب التاريخ وانسيرحتى يفتش تفتيشا دقيقا وتمحص الاسانيد فى ضوء القواعد العلمية التىجهل عنها أبو رية · أن عدالة أبى هريرة (رضى الله تعالى عنه) وسائر أصحاب النبى صلى عليه وسلم : أثبتها القرآن الكريم فى اياته وسوره وهذا أجماع الامةلايزيغ عنه الا هالك وهو مستند الى الكتاب الكريم والسنة النبويةوليس الاحكامفى أصول الاحكام للآمدى الذى هو مطعون فى دينه كما سيأتى من مصادر هذاالبحث الذى تعرض له أبو رية ولكل موضوع وبحث مصادر ومراجع أصليةوفرعية وليس هذا الكتاب (١) بحال من الاحوال من مصادر هذا البحث لا أصلاولا فرعا ولايجوز العزو الى هذا الكتاب فى مثل هذه البحوث وهذا مما لايخفىعلى احد ممن مارس مهنة التحقيق والبحث وهذا الصنيع غاية فى جهل أبىرية وبلادته وحماقته ·

أين أبو هريرة : رضى الله تعالىعنه : وأين سيف الآمدى الذى توفى عام (٦٣٢) : وهو مطعون بترك الصلاةوالزندقة وما كنت أعلم أن الجهل بلغ بأبى رية الى هذا الحد حتى يجعل كتابالآمدى كالبخارى وغيره فى الصحة ثم يبدأ بتحقيق النص من ناحية اللغة وقديماقالوا : ·· اذا لم يستح الانسان فليعمل ما يشاء : نعم : قال الامام الحافظ أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى عام (٧٤٨ هـ) فى كتابه ميزان الاعتدالفى نقد الرجال ما نصه فى ترجمة الآمدى: سيف الآمدى المتكلم صاحب التصانيفعلى بن أبى على قد نفى من دمشق لسوء اعتقاده ، وصح عنه أنه كان يترك الصلاةنسأل الله العافية وكان من الاذكياء مات عام (٦٣٢) (١) وقال فى كتابه المفيد« المغنى فى الضعفاء والمتروكين فى ترجمة الآمدى ما نصه « السيف الآمدىعلى بن أبى على تارك للصلاة ، شاك فى دينيه ، نفوه من دمشق من أجلأعتقاده (٢) وزاد الحافظ بن حجر (رحمه الله تعالى) فى لسان الميزان علىكلام الامام الذهبى « قرأت بخط الذهبى فى تاريخ الاسلام : قال : كان شيخناالقاضى تقى الدين يحكى عن الشيخ شمس الدين بن أبى عمر قال : كنا نتردد الىالسيف الآمدى ، فشككنا هل يصلى ؟ فتركناه حتى نام وعلمنا على رجلهبالحبر فبقيت العلامة نحو يومين مكانها (٣) ·· قلت : اذا كان هذا حالصاحب المصدر الذى وجدت فيه تلك الرواية التى يأتى الطعن الشنيع فىصحابى جليل له منزلته الكبيرة والمكانة السامية عند رسول الله صلى اللهعليه وسلم ·· وعند سائر أصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهمأجمعين فما هو موقفك : أيها المسلم : من كتاباته أبى رية وأتباعه الذين سوف يأتىذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى ؟

(١) اى الاحكام فى اصولالاحكام للآمدى ·
(١) ميزان الاعتدال من ٢/٢٥٩ ·
(٢) المغنى فى الضعفاء١/٢٩٣ ·

فكان كلامه هذا أعنى كلام أبى ريةوتعليقه والرد عليه فيه كفاية لرد جميع كتبه وبشاعتها ، وسفاهتها هل يجوزلمسلم يؤمن بالله تعالى فى ان يصدق الكذاب السفيه الذى ينقل كلامه القبيح منكتب الكذابين التاركين للصلاة .. والمتهمين بالزندقة فى حق من اصطفاهمالله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم : واختارهم لحمل رسالته ونشر دينهوعدلهم فى كتابه الكريم وصحيح سنة نبيه صلى الله عليه وسلم : انها زرية كلالزرية ان يرمى الينا الغرب المادى اللعين والشرق الشيوعى الخبيث افراخهاواوباشهما بأفكارهم البالية وأراءهم الباطلة ومذاهبهم الفاسدة لافساد العقيدةالاسلامية ظاهرا ، وباطنا ، واما أستهزائه وتحقيره للدكتور / مصطفىالسباعى / عليه رحمة الله تعالى فانه وأبو هريرة .

رضى الله تعالى عنه سوف يقفانامام الله تعالى متظلمين فى يوم عظيم ومعهما سائر المحدثين (رحمهم اللهتعالى) الذين يقول فى حقهم فى كتابه « الاضواء على السنة المحمدية » مانصه : .. (ان العلماء والادباء لم يولوا الحديث ما يستحق من العنايةوالدرس ، وتركوا أمره لمن يسمون رجال الحديث يتداولونه فيما بينهم ويدرسونهعلى طريقتهم وطريقة هذه الفئة التى أتخذتها لنفسها قامت على قواعد جامدةلاتتغير ولا تتبدل) (١) قلت : ولقد صدق الشاعر العربى المجيد اذ قال :« خفافيش أعماها النهار بضوئه ، ووافقها قطع من الليل مظلم » .

ولقد شاهدت نموذجا من كلامهوالتعليق عليه فى كتابه صاحب المضيرة ص (٦١) .. وكلامى حوله .. ولقد ردعليه العلامة المحدث الشيخ / عبد الرحمن بن يحى المعلمى / وكذا فضيلةالعلامة الشيخ / محمد عبد الرزاق حمزه / رحمهما الله تعالى فى مزاعمهالباطلة .. ولقد تأثر من آراء هذا الرجل الذى وصفه الشيخان .. المذكورانبالكذب ، والغش ، والافتراء ، والجهل باللغة فى مواضع عديدة من كتابه كثيرمن السذج فى مصر وغيرها وعلى رأس هؤلاء الرجل المعاصر / محمد الغزالىالمصرى المعروف اذ قال فى مقدمة كتابه « فقه السيرة » منتقدا بما قام به الشيخ /محمد ناصر الدين الالبانى من تخريج الاحاديث والآثار الواردة فى كتابه آنفالذكر مع اعترافه له بالاستئجار العلمى الا أنه لايقبل مطلقا ما يتعارض بفهمه ،وعقله من الحديث ولو أخرجه الشيخان فى صحيهما ثم ضرب على ذلك مثالا اذقال :

بعد هذا لاأرى أن يلزمنى : احدبقبول ما رواه الشيخان عن عبد الله بن عون قال : كتبت الى نافع (رحمه اللهتعالى) أسأله عن الدعاء قبل القتال فكتب الى ، انما كان ذلك فى أول الاسلام وقدأغار عليه الصلاة والسلام على بنى

المصطلق وهم غارون ، فقتل ٠٠٠ مقاتلتهم٠٠ وسبى ذراريهم ، واصاب يومئذ جويرية ، قال حدثني عبد الله بن عمر ،وكان في ذلك الجيش ، وكما تجاوزت هذا الحديث تجاوزت عن مثله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : خطب أصحابه ، وأعلمهم بالفتن واصحابها الى قيام الساعة ٠٠ فقد ثبت في كتاب الله وسنة رسوله انه لايعلم الغيب على هذا النحو المفصل الشامل العجيب آثرت هذا المنهج في كتابة السيرة ، فقبلت الاثر الذى يستقيم متنه معما صح من قواعد واحكام وان وهى ٠٠ سنده ، واعرضت عن احاديث أخرى توصف بالصحة لانها في فهمي لدين الله وسياسة الدعوة لم تنسجم مع السياق العام (١) قلت ٠٠ هذا نص كلام / محمد الغزالي ٠

في رد السنة النبوية لان العمدة عنده فهمه ، وعقله ، فكل حديث لاينسجم مع فهمه وعقله فهو مردود عنده مع قوله السابق : ومعاذ الله أن تشغب على السنة فهي الاصل الثاني للاسلام يقينا ٠٠ويبرر موقفه السلبي من هذه الاحاديث بقوله : ولست بدعا في تلك الخطة التي اخترتها فان ٠٠ أغلب العلماء جرى مثلها في مواجهة المرويات الضعيفة والصحيحة على سواء ، وقرروا أن الحديث الضعيف يعمل به مادام ملتئما مع الاصول العامة ،والقواعد الجامعة ٠٠٠٠ ثم قال : اما الصحاح فان في تفاوت دلالاتها مجالا رحبا للترجيح والرد كما يعلم الاستاذ المحدث ، وما من امام فقيه الاورد ٠٠بعض ما صح ايثارا لما ظهر له انه أصح ٠

قلت : هذه مرحلة أولى لانكار السنة النبوية في عام ١٩٦٥ على أقل تقدير وليس كلامه هذا مبنيا على العلم الصحيح ، والقواعد الاصولية التى أستدل بها الى ما ذهب اليه من مذهب فاسد ، وانما فهمه وعقله ، وهواه تقليدا لاعداء السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام كمحمود ابى رية وغيره من أهل الضلال والغى ٠٠ وأما قوله : « وقرروا أن الحديث الضعيف يعمل به مادام ملتئما مع الاصول العامة ، والقواعد الجامعة ٠

من قرر هذا من علماء السنة ،واصحاب الحديث ؟ هذا كذب وافتراء مكشوف على اهل الحديث ولا اثر حينئذ للحديث الضعيف وانما العبرة بتلك الاصول العامة والقواعد الجامعة التى تستند الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولعله يشير الى مانقل عن الامام « أحمد رحمه الله تعالى » في العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال كما ينقله القصاص والوعاظ المرشدون في الوعظ ، والارشاد ، وهنا نقطة مهمة أحب التنبيه عليها وهى أن هذا المعنى غير صحيح أطلاقا والحديث الضعيف الذى قصده الامام / احمد في قولته

---

(١) الاضواء على السنة المحمدية لابى رية ص (٤) ٠

(٢) فقه السيرة / لمحمد الغزالي ص (١٢ ـ ١٣) الطبعة الخامسة ١٩٦٥ م

المشهورة التي رواها الخطيب البغدادي بإسناده الصحيح عن الامام احمد قال : اذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : في الحلال والحرام ، والسنن ، والاحكام تشددنا في الاسانيد ، واذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الاعمال وما يضع حكما ، ولايرفعه تساهلنا في الاسانيد (١) : قلت : هذا القول الذى نقله الخطيب باسناده الصحيح عن الامام أحمد ليس قصد الامام أحمد فيه الحديث الضعيف الذى لايتحمل ضعفه وانما قصده هو الحديث الحسن ·

لان التقسيم الثلاثي للحديث أعني الى صحيح ، وحسن ، وضعيف من وضع متأخرى أهل الحديث ، وفي عهد الامام احمد وما فوق كان التقسيم ثنائيا فقط . كما حكى ذلك الامام ابن كثير « رحمه الله تعالى » اذ قال : منتقدا على ابن الصلاح عندما قال : اعلم علمك الله وأياى ·· أن الحديث عند أهله ينقسم الى صحيح ، وحسن ، وضعيف ثم عقبه الامام ابن كثير « رحمه الله تعالى » بقوله ··· (قلت) هذا التقسيم أن كان بالنسبة الى ما في نفس الامر فليس الا صحيح أو ضعيف ، وان كان بالنسبة الى أصطلاح المحدثين ·· فالحديث ينقسم عندهم الى أكثر من ذلك كما ذكره آنفا هو وغيره أيضا (١) قلت : فالشاهد هو أن الحديث عند المحدثين القدماء ·· لم يكن ينقسم الا الى قسمين فقط ، صحيح وضعيف والى هذا أشار الامام ·· ابن كثير « رحمه الله تعالى » وقد علمت : أن مراد الامام احمد من الحديث الضعيف في فضائل الاعمال هو الحديث الحسن ، لا الضعيف الذى لايتحمل ضعفه ، والذى لايكون صالحا للمتابعات والشواهد فقول / محمد الغزالي / المصرى في العمل بالحديث الضعيف والصحيح بسواء مجازفة قبيحة وافتراء مكشوف على أهل العلم بالسنة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام ·

وأما قوله : معاذ الله أن نشغب على السنة فهي الاصل الثاني للاسلام يقينا ·· فقلت : هذا تناقض صريح في كلامه ، واى مشاغبة أعظم مما تفوه به الغزالي من قوله : كما تجاوزت هذا الحديث ـ أى حديث عبد الله بن عمر الذى أخرجه الشيخان وأبو داؤد في السنن ، والامام احمد في مسنده ، قال فيه عبد الله بن عون كتبت الى نافع أسأله هل كانت الدعوة قبل القتال ، قال : فكتب الى ، أن ذاك كان في أول الاسلام ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أغار على بني المصطلق

(١) : ـ الكفاية في علم الرواية (٢١٢) الجزء الثالث للخطيب البغدادي ·

(١) اختصار علوم الحديث للامام ابن كثير ص ٢٠

وهم غارون وأنعامهم تسقى علـى المـاء ،فقتل مقاتلتهم وسبى ذراويهم الحديث (٢)
ثم يقول الغزالي ٠٠ تجاوزت عن مثله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خطب أصحابه ، وأعلمهم بالفتن الى قيام الساعة الخ ٠٠ وأي مصيبة أعظم من أن يبتلى الاسلام ٠٠ والمسلمون بامثال هؤلاء الذين انتسبوا الى العلم كذبا ، وزورا ، وبهتانا وهم تأثروا من افراخ اليهود والنصارى ٠

في آراهم الفاسدة ، وافكارهم الهدامة نحو السنة المحمدية ، وجهود المحدثين في جمعها ، ونقد أسانيدها ، والرحلة في طلبها وفحص معانيها ، استنباط فقهها ٠٠ ولذا يقول الغزالي في الايام الاخيرة في مقالته التي نشرتها له جريدة المدينة المنورة بعددها الصادر (٣٦٦٥) في (٩٦/٥/١ هجرية تحت عنوان عقيدة وفكر ، دين زاحف مهما كانت العوائق فليخسأ الجبناء دعاة الهزيمة ٠٠ ثم يقول تحت هذا العنوان الطويل مباشرة : كلما قرأت أبواب الفتن في كتب السنة شعرت بانزعاج ، ٠٠ وتشائم أحسست أن الذين أشرفوا على جمع هذه الاحاديث أساءوا من حيث لايدرون ، ومن حيث لايقصدون الى حاضر الاسلام ، ومستقبله ، لقد صوروا الدين ، وكأنه يقاتل في معركة انسحاب ، يخسر فيها على امتداد الزمن أكثر مما يربح ودونوا الاحاديث مقطوعة عن ملابساتها القريبة ، فظهرت وكأنها تغرى المسلمين بالاستسلام للشر ، والقعود عن الجهاد ، واليأس من ترجيح كفة الخير لان الظلام المقبل قدر لامهرب منه ، ماذا يفعل المسلم المسكين وهو يقرأ حديث أنس ابن مالك الذى أخرجه البخارى عن الزبير بن عدى قال : شكونا الى أنس بن مالك ما نلقى من الحجاج فقال : أصبروا فانه لايأتي عليكم زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم : ، ثم قال : وظاهر الحديث أن أمر المسلمين في أدبار ، وأن بناء الامة كلها الى انهيار وهذا الظاهر باطل لايقبل ، وهو يخالف نصوصا أخرى ثابتة سوف نذكرها كما يخالف الاحداث التي وقعت في العصر الاموى نفسه ٠٠٠٠ قلت : من هم الجبناء دعاة الهزيمة في نظر الغزالي : ومما لايخفى على أحد أن عنوان مقالته تلك القبيحة ينبىء على أنه يقصد أن يوجه اللوم الى المحدثين وهم الجبناء ودعاة الهزيمة في نظره لعدة أمور ٠٠٠٠٠

اول : الربط الكامل للعبارة القبيحة التي ساقها مباشرة مع عنوان المقالة ومن البديهيات ان الانسان مهما بلغ في ضعف ادراكه ، وقلة ثقافته اذا نظر في هذا العنوان لعرف أن الكاتب قد سبب غضبه وحقده على أناس معينين لم يتفق

(٢) اخرجه البخارى المغازى ٣٨ ،مناقب الانصار ١٢ ، ومسلم في الجهاد حديث رقم ٦٥ ، وامام احمد في مسنده ٥١ / ٢ ، ٢٢ / ٣ ، ١٤٢ / ٤ ، ٥٦ / ٠٦

معهم فى الرأى ، والمبدأ ، ولذا وضع هذاالعنوان العريض الطويل . وهو خلاصة بحثه ، ولب موضوعه ....

الثاني : ـ ولقد عرف الكايببكاتباته السابقة كما سوف يأتى مفصلا أن شاء الله تعالى فى موضعه فى هذاالبحث ـ .. بعداوته الشديدة لهذه الدولة الرشيدة عند قيامها فرماها بعدة تهمشنيعة مكذوبة ، وفى الواقع لم تكن عداوته لها الا لكونه لم يتفق معها فىالعقيدة الصحيحة الصافية التى نشرتها فى ربوع العالم الاسلامى ، فقال فى حقهاكلاما شنيعا لايزال يشهد عليه بالافتراء والكذب ، والزور ، فاذا كان حال الرجلكما سوف يذكر فى موضعه فلا غرابة عليه فى ان يوجه الطعن الشنيع فى كل منيخالفه فى رأيه ، ومبدأه ، ولو كان من سلف هذه الامة كما شاهدت من حالأبى رية فى كلامه وتعليقه عليه فى مزاح أبى هريرة .. وهذره رضى الله تعالىعنه فهو سلفه فى كل ما يقول ويكتب كما اخبرنى به عالم متبحر سلفى عرفالغزالى ، ونزعته المذهبية منذ زمن قديم .

الثالث : ـ ولقد عرفت تماما منكلامه المنشور بجريدة المدينة المنورة أنه يحمل المسئولية الكاملة للمحدثين فى وضعهذه الاحاديث من عند أنفسهم كما زعم المستشرقون الغربيون وغيرهم وعلىرأسهم المستشرق المجرى « جولد تسيهر » فما معنى اذا لكلامه لقد صوروا الدينوكأنه يقاتل فى معركة انسحاب يخسر فيها على امتداد الزمن أكثر مما يربح ودونواالاحاديث مقطوعة عن ملابساتها القريبة فظهرت وكأنها تغرى المسلمين بالاستسلامللشر ، والقعود عن الجهاد ، واليأس عن ترجيح كفة الخير الى آخر كلامه الباطل ؟فهذا كلام واضح جلى لاغبار عليه فى اتهامه للمحدثين فى وضع هذه الاحاديثولفق أسانيدها على الامة الاسلامية ولذلك يقول فى أول المقالة قد أساؤا من حيثلايدرون ومن حيث لايقصدون ، فما معنى كلامه من حيث لايدرون ـ أى أنهم وضعواهذه الاحاديث دون أن يفكروا فى نتائجها فى الزمن الاخير خصوصا على أمثالالغزالى وأبى رية واتباعهما .. وانه لم يكتف بالانكار بهذا الحديث وحده بلبجميع احاديث الفتن التى اخبرنا فيها الصادق المصدوق . صلى الله عليه وسلمفيما ستقع من الفتن فى آخر الزمان كما مر بكم كلامه فى مقدمة فقه السيرة له ،فان دل كلامه هذا القبيح الذى نشرتهاحدى صحفنا المحلية فانما يدل على استهزاءبجهود أهل الحديث من السلف الصالح (رحمهم الله تعالى) الذين يقول عنهمعلامة أندلس . وقاضيها اعياض (رحمه الله تعالى) (رحم الله سلفنا من الائمةالمرضيين والاعلام السابقين ، والقدوة الصالحين من أهل الحديث ، وفقهائهم قرنابعد قرن ، فلولا اهتبالهم بنقله ، وتوفرهم على سماعه ، وحمله ، واحتسابهم فىاذاعته ، ونشره وبحثهم عن مشهوره وغريبه ، وتنخيلهم لصحيحه من سقيمه

لضاعت السنن والاثار ولاختلط الامر والنهى ، وبطل الاستنباط ، والاعتبار ،كما اعترى من لم يعتن بها وأعرض عنها بتزيين الشيطان ذلك له من الخوارج والمعتزلة وضعفه أهل الرأى حتى انسل أكثرهم عن الدين ، وأتت فتاويهم ومذاهبهم مختلة القوانين ، وذلك لانهم اتبعوا السبل ، وعدلوا عن الطريق ، وبنوا أمرهم على غير أصل وثيق (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هارا) (١) .

وقال الامام العلامة الحافظ أبو بكر الخطيب (ولولا عناية أصحاب الحديث بضبط السنن ، وجمعها ، واستنباطها من معادنها ، والنظر فى طرقها لبطلت الشريعة ، وتعطلت أحكامها ، اذ كانت مستخرجة من الاثار المحفوظة ومستفادة من السنن المنقولة ، فمن عرف للاسلام حقه ، وأوجب للدين حرمته أكبر أن يحتقر من عظم الله شأنه ، وأعلى مكانه واظهر حجته ، وأبان فضيلته ولم يرتق بطعنه الى حزب الرسول ، واتباع الوحى ، وأوعية الدين ، وخزنة العلم الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه فقال : والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وكفى المحدث شرفا ان يكون اسمه مقرونا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم : وذكره متصلا بذكره ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم : والواجب على من خصه لله تعالى بهذه الرتبة وبلغه الى هذه المنزلة أن يبذل مجهوده فى تتبع آثار رسول الله صلى عليه وسلم ، وطلبها من مظانها ، وحمله عن أهلها ، والتفقه بها ، والنظر فى احكامها ، والبحث عن معانيها ، والتأدب بآدابها ويصدق عما يقل نفعة وتبعد فائدته من طلب الشواذ ، والمنكرات وتتبع الاباطيل والموضوعات ، ويوفى الحديث حقه من الدراسة والحفظ ، والتهذيب ، والضبط ، ويتميز بما تقضيه حاله ويعود عليه زينه ،وجماله ، (٢) وقال : ايضا (رحمه الله تعالى) من قال : لولا أهل الحديث لاندرس الاسلام ، ثم ساق أسناده الى الامام ابى داؤد .. السجستانى ، فقال (رحمه الله تعالى) : لولا هذه العصابة لاندرس الاسلام يعنى أصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار (٣) ثم قال (رحمه الله تعالى) : الاستدلال على اهل السنة بحبهم أصحاب الحديث . ثم ساق أسناده الى قتيبة بن سعيد البغلانى (رحمه الله تعالى) يقول : اذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل / يحى بن سعيد القطان،وعبد الرحمن بن مهدى ، واحمد بن حنبل، وأسحاق بن راهوية وذكر قوما اخرين فانه على السنة ، ومن خالف هذا فأعلم انه مبتدع (١) ثم قال (رحمه الله تعالى) :

---

(١) الالمام الى معرفة اصول الرواية وتفسير السماع ص (٧) .
(٢) الكفاية فى علم الرواية (٣٥ـ ٣٦) .
(٣) شرف أصحاب الحديث (ص٥١ ـ ٥٢) .

الاستدلال على المبتدعةببغض اهل الحديثوأهله ، ثم ساق أســناده الى احمــد بن سنان القطان يقول : ليس في الدنيا مبتدعإلا وهو يبغض اهــل الحديث فاذا أبتــدع الرجل نزع حــلاوة الحديث من قلبه ثمساق أسنادا اخر الى ابى نصر بن ســلام الفقيه يقول : ليس شيء اثقل على أهــل الالحــاد ، ولا أبغض إليهم من ســماع الحديث وروايته باســناده ، ثم ســاقأسنادا ثالثا الى الامام احمد بن حنبــل فقــال له : احمــد بن الحســن الترمذى :يا ابا عبد الله ذكروا لابن ابى قتيلة بمكة أصــحاب الحديث قــوم ســوء فقــامابــو عبد اللــه وهــو ينفض ثوبه فقــال : زنديق ، زنديق ، زنديق ، ودخــل بيته (٢)قلت : فما هو الفرق بين كلام الشيخ محمد الغزالى الذى نشرة في جريدة المدينةالمنورةالذى جاء فيــه قوله : (كلما قرأت ابواب الفتن في كتب الســنة شــعرت بانزعــاجوتشــائم أحسست ان الذين أشرفوا عــلى جميــع هــذه الاحاديث قد اساؤا من حيثلايدرون ومــن حيث لايقصدون الى حاضر الاسلام ومستقبله ·· وبين كلام ابن قتيلةالذى حــكم عليه الامام احمــد بأنه زنديق ثلاث مرات ؟ ثم ساق الخطيب (رحمــهالله تعالى) استاده الى يونس بن سليمان السقطى ، وقال الخطيب في حقه ـ وكــانثقــة ـ قــال نظرت في الامــر فاذا هــو الحديث ، والرأى فوجدت في الحديث ذكرالــرب تعــالى ، وربو بيته ، وجــلاله ، وعظمته ، وذكر العرش وصفة الجنــة ،والنــار ، وذكر النبيين ، والمرســلين ، والحلال والحرام ، والحث عــلى صــلةالارحام وجمــاع الخير فيــه ونظــرت في الرأى فاذا فيه المكر والغــدر ، والحيــل ،وقطيعة الارحام وجماع الشرفية (٣) قلت: الرأى المذموم الذى قصده الامام يونس بنســليمان السقطى هــو الــرأى المخــالف لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة . ولقدعلمت من كلام الغزالى المعاصر المنشور في مقدمة فقه السيرة أنه ينكر جميــع احاديثالفتن كأحاديث خــروج الدجــال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والســلام وعذاب القبروغيرها مما أخبر فيها النبى صــلى اللــه وسلم عن وقوع الفتن في آخر الزمان وهيفي نظره من الغيبيات التى لايعلمهــا إلا الله جل وعلا بهذا التفصيل الشاملالعجيبكما مر بكم كلامه فأن دل كلامه هذا فانمــا يدل على ان الرجل لاصلة له بالعلم النبوىالشريف كتابا ولا سنة على أقــل تقدير او يتجاهل والعلم عند اللــه تعالى وانا أثبتعلميا هنا أن شاء الله تعالى في هــذا البحث ان حديث أنس بن مالك رضى اللــهتعــالى عنه الذى نقله الغــزالى في مقالته تلك والذى قال عنه أن البخارى أخرجه ثمأنكره بعقله وهواه هو متواتر لفظا ومعنى ومما لاخلاف بين علمــاء المسلمين ســلفاوخلفا ممن كانوا على منهج السلف الصالح

---

(١) شرف اصــحاب الحديث طبعةلاهــور ص ٧١ ـ ٧٢

(٢) المصدر السابق ص ٧٢ ـ ٧٣

(٣) (٧٥) ·

خلقا وعقيدة وعلما ، رحمهم الله تعالى انمن انكر هذا النوع من الحديث فانما هورد اجماع المسلمين ونصا من نصوص اللهتعالى كما قال : حافظ المغرب وامامها البارع ، وفقيهما المحدث ابو عمر ابن عبد البر النمرى القرطبى رحمه الله تعالى اذ قال : (اما أصول العلم فالكتاب والسنة ،وتنقسم السنة قسمين احدهما أجماع تنقله الكافة فهذا من الحجج القاطعة للاعذار ،اذا لم يوجد هناك خلاف ومن رد اجماعهم رد نصا من نصوص كتاب اللهتعالى يجب استتابته عليه واراقة دمه أن لم يتب لخروجه عما أجمع عليهالمسلمون وسلوكه غير سلوكهم والضرب الثانى من السنة خبر الاحاد الثقاتالاثبات ، المتصل الاسناد ، فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الامة الذين همالحجة ، والقدوة ومنهم من يقول انه يوجب العلم والعمل جميعا (١) .. فلما كانالامر كما ذكر ونقل فلينظر الغزالى فانه قد خرج عن أجماع المسلمين ورد نصاصحيحا متواترا اخبر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عما ستقع منالفتن فى آخر الزمان فكان يكفى الغزالى هذا التكذيب الذى صدر عنه فى حق اللهتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم : اما جهلا منه وهو أهون عليه واما عناداوتكبرا او تقليدا لاعداء الاسلام والله تعالى أعلم به ..

نعم : لم ينفرد الامام البخارى رحمهالله تعالى باخراج حديث أنس بن مالك رضى الله عنه فى الجامع الصحيح فى كتابالفتن بل اخرجه الامام البارع الحافظ ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبلالشيبانى المروزى فى مسنده الذى يعتبر عند المسلمين (ديوان السنة) فى ثلاثمواضع :

الموضع الاول : اخرجه عن طريقشيخه / عبد الرحمن بن مهدى / عن سفيان الثورى ، عن الزبير بن عدى قال :شكونا الى أنس بن مالك ما نلقى من الحجاج ، فقال : أصبروا فأنه لايأتى عليكمعام ، أو يوم الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل سمعته من نبيكم صلىالله عليه وسلم (٢) .

الموضع الثانى : اخرجه أيضا مننفس هذه الطريق ، أسنادا ، ومتنا (٣) .

المضع الثالث : اخرجه عن طريقشيخه يحى بن سعيد القطان ، عن سفيان، قال : حدثنى الزبير بن عدى ، قال . اتيناأنس بن مالك نشكو اليه الحجاج فقال : لايأتى عليكم يوم او زمان ثم ذكر الحديث(٤) واخرج الحديث الامام البخارى فى

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ص(٤١ ـ ٢/٤٢) .

(٢) مسند الامام احمد ص(٣/٣٢) .

(٣) (٣ / ١٧٧) .

(٤) مسند الامام احمد ٣/١٧٩ .

الجـــامع الصحيح فى كتــاب الفتن عــن شيخه محمد بن يوسف تحت باب رقم (٦) وهو بعنوان «« لايأتى زمان الا الذى بعده شر منه ثم ساق الامام البخـــارى أسـناده هكذا : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنـــاسفيان ، عن الزبير بن عــدى قــال : أتينا أنس بن مالك ، فشكونا اليــه ما نلقى من الحجاج فقال أصبروافانه لايأتى عليكم زمان الا والذى بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم ،سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم :(١) ومحمد بن يوسف هنا فى هذا الاسناد هو الغريانى الضبى شيخ البخارى وعند أبى الغريانى الضبي شـيخ البخارى وعند أبى فى اسناد البخارى هو الثورى كما وقـــع بــه التصريح كمــا قال الحــافظ فى الفتح بقوله : ووقع فى رواية محمــد بن القاسم الاسدى ، عن الثورى · ومالك بن مغول ،ومسعر ، وابى سنان الشيبانى أربعتهم عن الزبير بن عــدى بلفظ لايأتى على النــاس زمــان الا شر من الزمــان الذى كــان قبله سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجه الاسماعيلى (٣) وخالف فى تعيين هذين الرجلين الشــيخ بــدر الدين العينى فى عمدة القارى شرح البخارى اذ قال رحمه الله تعالى : ومحمــد بن يوسف ابو احمد البخارى البيكندى ·· وســفيان هو ابن عيينة (٤) ، قلت : هـــذا التباس خطير ، ووهم ظاهر كما لايخفى هذا على من يشــتغل بهــذا الفن الشريف وعــلامة العينى عالم كبير له منزلته العلمية وله مع الحافظ ابن حجر صـــولات وجــولات ·· وحديث أنس بن مالك المذكور اخرجه الامام الترمذى فى جامعه عن طريق شيخه محمد ابن بشار البنــدار قــال : اخبرنا يحى بن سعيد ، عن سفيان الثورى ، عن الزبير بن عـــدى ، ثم ذكــر الحديث (٥) والحديث اخرجه الطبرانى فى معجمه الصــغير عن طريق شيخه عــلى بن عبد العزيز ، قال : حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنــا شعبة ،عن الزبير بن عـــدى ، عن أنس بن مالك رضى اللــه تعالى : عنه ، ثم ذكــر الحديث(٦) وشرح الحديث الحافظ فى الفتح شرحا وافيا وخرجه بتخريج فنى رائع : اذ قال :رحمه اللــه تعالى وبهــذا اللفظ أخـــرج الطبرانى بسند جيد عن ابن مسعود نحــوهذا الحديث موقوفا عليه ، قال : ليس عام الا والذى بعده شر منــه ، وله عنه بســند صحيح ، قــال : أمس خيــر من اليــوم ، واليوم خير من غــد وكذلك حتى تقـــوم الساعة ، ــم قال الحافظ : ووقع فى رواية محمد بن القاسم الاســدى عن الثــورى ،ومالك بن مغــول ، ومسعر ، وابى ســنان

---

(١) البخـــارى كتــاب الفتن حديث رقم (٧٠٦٨) ·

(٢) فتح البارى (١٣/٢٠) ·

(٣) المصدر الســـابق ·

(٤) عمدة القارىء (٢٤/١٨٥) ·

(٥) جامـــع الترمذى مــع التحفة(٣/٢٢٣) ·

(٦) معجم الصـــغير للطبــرانى(١/١٩٢) ·

الشيباني اربعتهم عن الزبير بن عدي بلفظ، لاياتي على الناس زمان الا الذي بعده شر منه سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجه الاسماعيلي ، قلت : ترجم له الامام الذهبي في تذكرة الحفاظ فقال : هو الامام الحافظ ، الثبت .. شيخ الاسلام ، ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابن عباس الاسماعيلي .. الجرجاني ، ولد سنة ٢٧٧ هـ .. وقد مجده الامام الذهبي في تذكرة الحفاظ ، وعظم شانه ، ثم ساق أسناده بقوله :اخبرنا ابو محمد الفقيه ، قال : اخبرنا مسعود بن عبد الواحد ، قال : اخبرنا صاعد بن سيار ، قال : اخبرنا علي بن محمد الجرجاني ، قال : اخبرنا حمزه بن يوسف الحافظ ، قال : اخبرنا الاسماعيلي قال : أعلموا رحمكم الله . ان مذهب اهل الحديث الاقرار بالله وملائكته وكتبه ، ورسله ، وقبول ما نطق به كتاب الله ،وما صحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لامعدل عن ذلك ويعتقدون ان الله مدعو باسمائه الحسنى ، موصوف بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها نبيه ، خلق آدم بيده ، ويداه مبسوطتان بلا أعتقاد كيف ، .. واستوى على العرش بلا كيف ثم ذكر سائر الاعتقاد (١) ثم قال الحافظ وكذا اخرجه ابن منده من طريق مالك بن مغول بلفظ الا وهو شر من الذي قبله ، واخرجه الطبراني في المعجم الصغير من رواية مسلم بن ابراهيم .. عن شعبة عن الزبير بن عدى وقال تفرد به مسلم عن شعبة (٢) قلت : ولايضر هذا التفرد ، لان مسلم بن ابراهيم هو الازدى الفراهيدى ، ثقة ، مامون مكثر ، هو من رجال الكتب الست ، وكذا شعبة بن الحجاج هو أمير المؤمنين في الحديث من كبار الثقات الاثبات ، .. وقد تابعه سفيان الثوري (رحمه الله تعالى) عن الزبير بن عدى كما اخرج حديثه الامام البخاري في الصحيح والامام احمد في مسنده والترمذي في جامعه وغيرهم رحمهم الله تعالى فهذه متابعة قاصرة حصلت للشيخ مسلم بن ابراهيم الازدي وهو شعبة بن الحجاج العتكي ابو البسطام الامام ، الثقة فلا ضير على هذا التفرد ، ثم قال الحافظ : قال ابن بطال : هذا الخبر من اعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه وسلم بفساد الاحوال وذلك من الغيب الذي لايعلم بالرأى وانما يعلم بالوحي انتهى . قلت : نعم وقعت تلك الفتن المشار اليها في عهد الصديق ثم في عهد عمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ثم أستشهاد حسين بن علي رضي الله تعالى عنه ، ثم تتابعت الفتن والنكبات على الاسلام في كل عصر ومصر لاتخفى على احد الا على من كان بعيدا عن دراسة التاريخ الاسلامي ، ثم قال الحافظ : وقد أستشكل هذا الاطلاق مع ان بعض الازمنة

---

(١) تذكرة الحفاظ ٩٤٧ ـ ٩٥٠ /٣ .

(٢) الفتح ١٣/٢١ .

تكون في الشر دون التي قبلها ، ولو لم يكن في ذلك الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير ، وقد اشتهر الخير الذي كان في زمن عمر بن عبد العزيز . بل لو قيل : ان الشر أضمحل في زمانه لما كان بعيدا فضلاً عن ان يكون شرا من الزمن الذي قبله ، وقد حمله الحسن البصري على الاكثر الاغلب ، فسئل عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال : لابد للناس من تنفيس وأجاب بعضهم أن المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فأن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة في الحياة ، وفي عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا ، والزمان الذي فيه الصحابة خير من الذي بعده لقوله صلى الله عليه وسلم : خير القرون قرني وهو في الصحيحين ، وقوله : صلى الله عليه وسلم : أصحابي أمنة لأمتي فاذا ذهب أصحابي اتى أمتي ما يوعدون اخرجه مسلم ، ثم قال : الحافظ : ثم وجدت عن عبد الله بن مسعود التصريح بالمراد وهو اولى بالاتباع ، فاخرج يعقوب بن شيبة من طريق الحارث بن حصيرة ، عن زيد بن وهب قال : سمعت عبد الله بن مسعود :يقول : لاياتي عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعني رخاء من العيش يصيبه ، ولا مالا يفيده ، ولكن لاياتي عليكم يوم الا وهو اقل علما من اليوم الذي مضى قبله ، فاذا ذهب العلماء أستوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، فعند ذلك يهلكون .. ومن طريق ابي اسحاق .. عن ابي الاحوص عن ابن مسعود الى قوله : شر منه قال : فاصابتنا سنة خصب فقال ليس ذلك أعني انما أعني ذهاب العلماء ، ومن طريق الشعبي عن مسروق عنه قال :لايأتي عليكم زمان الا وهو أشر مما كان قبله ، اما اني لاأعني اميرا خيرا من امير ، ولا عاما خيرا من عام ولكن علماءكم ، وفقهاءكم يذهبون ، ثم لاتجدون منهم خلفاء ويجيء قوم يفتون برأيهم وفي لفظ عنه من هذا الوجه ، وماذاك ، بكثرة الامطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون في الامور برأيهم فيثلمون الاسلام ويهدمونه ، واخرج الدارمي الاول من طريق الشعبي بلفظ لست أعني عاما أخصب من عام ،والباقي مثله وزاد وخياركم قبل قوله فقهاءكم ،واستشكلوا أيضا زمان عيسى بن مريم بعد زمان الدجال وأجاب الكرماني ، بأن المراد بالزمان الذي يكون بعد عيسى ، او المراد جنس الزمان الذي فيه الامراء . والا فمعلوم من الدين بالضرورة ان زمان النبي المعصوم - صلى الله عليه وسلم لاشر فيه .. ثم قال الحافظ : قلت : ويحتمل ان يكون المراد بالازمنة ما قبل وجود العلامات العظام كالدجال وما بعده ، ويكون المراد بالازمنة المتفاضلة في الشر من زمن الحجاج فما بعده الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فله حكم مستأنف والله تعالى أعلم .. ويحتمل ان يكون المراد بالازمنة المذكورة ازمنة الصحابة بناء على انهم هم المخاطبون

بذلك . فيختص بهم . فاما من بعدهم فلم يقصد في الخبر المذكور ولكن الصحابي قد فهم التعميم فلذلك أجاب من شكا اليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر وهم اوجلهم من التابعين ، واستدل ابن حبان في صحيحه بأن حديث أنس ليس على عمومه بالاحاديث الواردة في المهدي وأنه يملأ الارض عدلا بعد أن ملئت جورا ثم وجدت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما يصلح أن يفسر به الحديث وهو ما اخرجه الدارمي بسند حسن عن عبد الله بن مسعود قال : لايأتي عليكم عام الا وهو شر من الذي قبله اما اني لست أعني عاما الحديث (١) وقد نقله العلامة المحدث المباركفوري في التحفة (٢) ولقد أجاد الحافظ في تخريج الروايات التي أستدل بها على حديث انس بن مالك رضي الله تعالى عنه الذي أنكره الغزالي وسائر أحاديث الفتن بفهمه الخاطيء ورأيه المذموم .. وفكره المريض ، ومن تلك الاحاديث ما ذكره الحافظ بقوله : وفي لفظ عنه من هذا الوجه ، وما ذاك بكثرة الامطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون في الامور برئهم فيثلمون الاسلام ويهدمونه قلت : أمثال أصحاب هذه الآراء الفاسدة في السنة هم الذين قصدهم الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه المبارك كما فسره ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ، فانكار الغزالي المصري وابى رية وغيرهما للسنة النبوية ليس بغريب على الاسلام والمسلمين . ولحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه شاهد قوي بمعناه اخرجه الامام البخاري في الجامع الصحيح وكذا مسلم ، وابو داؤد في السنن والامام احمد في مسنده من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه ، اذ قال رضي الله تعالى عنه : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت : يا رسول الله ، انا كنا في جاهلية ، وشرف جاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم : قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال نعم : وفيه دخن قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم ، وتنكر . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال نعم : دعاة على أبواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت : يا رسول الله صفهم لنا . قال : هم من جلدتنا ، يتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرني ان أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين ، وامامهم قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا أمام . قال : فأعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك (٣) قلت:

---

(١) الفتح (١٣/٣٢) .

(٢) التحفة (٢٢٣ ـ ٣/٢٢٤) .

(٣) اخرجه البخاري في الجامع الصحيح كتاب الفتن باب رقم ١١ والمناقب ٢٥ . ومسلم الامارة حديث رقم ٥١ ، ٥٢ وامام احمد في مسنده ٥/٤٠٣ ، ٥/٤٨٦ ، ٥/٤٠٦ . ابو داؤد في الفتن باب رقم (١)

فهذا الحديث أيضا يشهد لحديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، وقد شرحه الحافظ فى الفتح شرحا وافيا ، وقال : أن الشر الذى أراده النبى صلى الله عليه وسلم : فى حديث حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه ، هو مقتل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ·· والمراد بالخير فى الحديث عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وما وقع من الاجتماع مع على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما ·

وبالدخن ما كان فى زمنهما من بعض الامراء ، كزياد بالعراق ، وخلاف من خالف عليه من الخوارج (١) وقد ألف الامام العلامة الحافظ نعيم بن حماد بن حماد بن معاوية الخزاعى ابو عبد الله المروزى ، وهو من مشايخ البخارى (رحمه الله تعالى) ، وقد ألف هذا الامام العظيم كتابا جامعا فى الفتن ، توجد منه نسخة قديمة فى المتحف البريطانى برقم (٩٤٤٩) الجزء الاول منه ·· وتوجد منه نسخة أخرى فى مكتبة عاطف أفندى برقم (٦٠٢)(٢) : وتوجد منه نسخة مصورة فى مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ·· ومن هنا تعلم ان عناية المحدثين بأحاديث الفتن كانت عناية فائقة حتى افردوا لها كتابا مستقلة وهذا الذى أنكره الشيخ / محمد الغزالى / بفكره وهواه من حديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وغيره من الاحاديث التى فيها ابتلاء الامة بالفتن والشرور فى آخر الزمان قد أشار اليها القرآن الكريم فى الامم الماضية فى سوره وآياته منها قوله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا آن نصر الله قريب(٣) وقال : عز من قائل : (الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) : (٤) : فالشاهد فى هاتين الآيتين الكريمتين هو ان المؤمن لابد له من الفتنة ، والابتلاء ، والامتحان كما حصل هذا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : بمكة ، والمدينة ، وقد وفقهم الله تعالى بالصبر على تحمل المشاق والمصائب فى سبيل الايمان ضاربين على ذلك أروع أمثلة حية فريدة فى تاريخ الانسانية كلها ·· هذا بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهو من السابقين الاولين ممن شهد بدرا والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا جرى له بمكة أدرس تاريخه الطويل ، وقصة صبره على الايمان والطاعة تندهش منها العقول ، هذا عمار ابن ياسر من السابقين الاولين شهد بدرا ،

---

(١) الفتح (١٣/٣٦) ·
(٢) تاريخ الادب العربى لبروكلمان ص (٣/١٥٧) ·
(٣) سورة البقرة (٢١٤) ·
(٤) سورة العنكبوت (١-٣) ·

يقول عليه الصلاة والسلام في حقه :صبرا يا آل ياسر موعدكم الجنة ، وكان يعذب في الله هو وأبوه ياسر بن عامر رضي الله تعالى عنهما وعن سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : تذكر : قصة استشهاد عمر رضي الله تعالى عنه تلك القصة التي هزت كيان المسلمين في ذلك الوقت وهم في خير القرون ، ثم استشهاد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، واعتداء الظلمة الغاشمين عليه في يوم الدار .. وقد اخرج البخاري في الجامع الصحيح باسناده عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى : قال : وقعت الفتنة الاولى يعني مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر احدا ، ثم وقعت الفتنة الثانية .. يعني الحرة فلم تبق من أصحاب الحديبية احدا ، ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع وللناس طباخ (١) قلت : المقصود وقعت هذه الفتن في خير القرون المفضلة التي اخبر عنها الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم : فما هي ميزة أصحاب القرون المتاخرة عن عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى لاتلحقها المصيبة ،ولا تاتيها الفتن حسب زعم الغزالي ؟

واما الذي زعم من اخبار الفتن انها من الغيب الذي لايعلمه بهذا التفصيل الشامل العجيب الا الله تعالى فهذا كلام أيضا يدل على عدم علمه بالسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام لانه عاش بعيدا عنها بعد المشرق عن المغرب كمحمود ابي رية الذي سبق كلامه في علماء اهل الحديث من كتابه الخبيث « الاضواء على السنة المحمدية» وهي ظلمات فوقها ظلمات قال : هذا الجاهل الغبي المضل (العلماء والادباء لم يولوا الحديث ما يستحق من العناية والدرس وتركوا امره لمن يسمون رجال الحديث يتداولونه فيما بينهم ويدرسونه على طريقتهم وطريقة هذه الفئة التي اتخذتها لنفسها قامت على قواعد جامدة لاتتغير ولا تتبدل الخ .. وقال الشيخ محمد الغزالي : في مقالة بجريدة المدينة المنورة في عدد (١/٥/١٣٩٦ هـ) كلما قرأت أبواب الفتن في كتب السنة شعرت بانزعاج ، وتشاؤم واحسست ان الذين أشرفوا على جمع هذه الروايات قد أساءوا من حيث لايدرون ومن حيث لايقصدون الى حاضر الاسلام ومستقبله ،لقد صوروا الدين وكأنه يقاتل في معركة انسحاب يخسر فيها على امتداد الزمن اكثر مما يربح ودونوا الاحاديث مقطوعة عن ملابساتها القريبة فظهرت وكأنها تغري المسلمين بالاستسلام للشر ، والقعود عن الجهاد ، واليأس من ترجيح كفة الخير لان الظلام المقبل قدر لامهرب منه وماذا يفعل المسلم المسكين وهو يقرأ حديث أنس بن مالك الذي رواه البخاري عن الزبير بن عدي قال : شكونا الى أنس بن مالك مانلقى من الحجاج فقال : أصبروا فانه لايأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم : ثم بدأ الغزالي يلف ثم يقول بكلام آخر يكذب نفسه فيه نشرته له جريدة المدينة المنورة في (٩/٢/١٣٩٧)تحت عنوان بيان حول حديث (نشرت

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المدينة المنـــورة مقالا تحت عنـوان (دين زاحف مهما كانت العوائق) وقد عتبت فيه على بعض المشتغلين بالسنة الشريفة سوءفهمهم لبعض ما جاء من احاديث الفتن مثل ما رواه البخارى بسنده (شكونا الى أنس ابن مالك مـا نلقى من الحجـاج فقـال : أصبروا فأنه لايأتى عليكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربـكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم : ثم قال الشيخ الغـزالى : قلت ان هنـــاك من يفهم هـذا الحديث على أن امر المسلمين فى نقص الى قيام الساعة وان تاريخ الاسلام دين يتحدر باستمرار ما بقى الليل والنهار ومن ثم فلامعنى لاعتراض حـاكم جـائر يجب الصبر على ما يفعل وهذا المعنى المتبادر لم يقل بهعالم فى الاولين والاخرين وان فهمه بعض قصار النظر والفقه ، وقـد كان مقالى رد على شـيوع هـذا الفهم ، ورفضـا لاثاره السـيئة على كـل نهضـة تبقى الاصـلاح والخير (٢) التفسير الحقيقى للحديث يقوم على قاعدتين مهمتين : الاولى ان تغيير المنكر اذا كان يؤدى الى فتنة أشد أبقيناه مؤقتـا حتى تسـنح فرصـة للخـلاص منه بأقـل الاضرار ، وذلك فى نظرى ما دعا أنس بن مالك رضى اللـه تعالى عنـه الى تثبيـط الخارجين عـلى الحجاج فهـو لـم يـرد المشـاركة فى تمـرد شره اكبر مـن خيره قلت : هكذا قال الشيخ الغزالى فى كلامـه الاخير وهو تفسير صحيح وجيه لا غبـار عليه لحديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ولكن مـع الاسف الشديد ، وللحـزن البالغ ان الشيخ الغزالى حسب عادته يريد ان يخرج من هـذه الورطة بالقـاء اللـوم والعتاب على الناس الاخرين الذين فهموا حديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنـه أسوأ الفهم مع انه قصد فى كلامه السابق الذى نقلتـه حرفيـا ـ المحدثين الكبـار كالبخارى وغيره (رحمهم اللـه تعـالى) ولذا يقول : فى كلامه السابق : ماذا يفعل المسلم المسـكين وهو يقـرأ حديث أنس بن مالك الخ .. ومن هؤلاء المساكين هـــونفسه . وقد صرح الغزالى فى مقدمة فقـه السيرة له بأنكار احاديث الفتن كلها وهذا نوع جديد ولون آخـر فى اللف والدوران وانكار الحقائق فلا وجه لكلامه الاخير اذ يقول : يؤسفنى أن بعض طلاب العلم شغب على مقـالى زعمـــا انى كذبت حديث البخـارى . وأعلن حربا مستغربة عـــلى مقال كان يجب ان يستفيد منـه او يلقانى للسؤال عما لم يفهمه منه وأريد ان أقـول لهؤلاء أن السنة ليست جدارا يختفى ورائه من شاء كى يلتمس العيـون للابرياء وان هذا المسلك لا دلالة فيه على تقوى ولا على فقه .

قلت : ظالم ظهر فى صـورة المظلوم ماذا يفعل به وهو ينكر كلامه السـابق من اللاحق ويأتى بالتناقضات وقد بعثت اليك مذكرة خطية وفيها الرد الذى لم تترك لـه

---

(١) البخارى (٧/٣٢٣) مع الفتح .

مجالا وطلبت منك ان ترشدنى الى الواقع الا انك لم تجبنى بشىء وقد قلت : فى مقدمة فقه السيرة انك لاتؤمن باحاديث الفتن ولا باصحابها الى قيام الساعة اننى سوف أشن حربا على كل من ينكر السنة النبوية ولا أبالى فى هذه الحرب مهما كانت النتائج ·· وفى حق ابى رية قال العلامة : المحدث عبد الرزاق حمزه : (رحمه الله تعالى) فى كتابه ظلمات ابى رية : وهؤلاء القيعان ·· التى لاتمسك ماءا ، ولا تنبت زرعا ، الذين لم يرفعوا بما جاءبه النبى صلى الله عليه وسلم رأسا وصدقتهم اهواءهم التى سموها معقولات، وقالوا عن الاحاديث انها ظنية لاتفيد اليقين كما تفيدهم اهواءهم ، ومنهم من أنتصب لعداوة السنن والتشكيك فيها كالخوارج والروافض ، والجهمية ، وعلماء الكلام ، المبتدع المحدث الذين قال : الشافعى فيهم : رايي فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم فى الاسواق ·· ويقال : هذا جزاء من ترك ما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم : الى الهوى والبدع ، فليعلم الشيخ محمد الغزالى وامثاله ممن وقعت له هذه الشبه الخطيرة : ان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى المصدر الثانى للاسلام وانها لوحى من الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم : وحى غير متلو · اخرج الامام احمد فى مسنده ، والامام ابو داؤد فى السنن وابو بكر الآجرى الامام فى كتابه الشريعة باسناد صحيح من حديث المقدام بن معد يكرب (رضى الله تعالى عنه) : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال : الا أنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ولايوشك رجل شبعان على اريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ·· فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، ·· وماوجدتم فيه من حرام فحرموه الا لايحل لكم الحمار الاهلى ، ولاكل ذى ناب من السبع ، ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه ، فأن لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه (١) : قلت : فالشاهد فى الحديث النبوى الشريف واضح جلى وهو ان الله

---

(١) مسند الامام احمد (١٣٠ / ٤) ، وابو داؤد فى السنن كتاب السنة باب رقم (٥) ص ٢١٥٠٥) ـ واخرجه الاجرى فى الشريعة ص ٥١ كلهم باسناد صحيح ·

(٢) النجم آيــة (١٠٠٧) ·

(٣) سورة النحل (آية و (٤٤) ·

جل وعلا قد اوحى الى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم : النوعين من الوحى ٠٠ هذا القرآن الكريم الذى يوجد بين دفتي المصحف وهو كلام الله تعالى لفظا ، ومعنى ومن انكر ذلك كان كافرا ، زنديقا حلال الدم والمال ، والنوع الثانى : من الوحى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : بنوعيها المتواترة والآحادى وان أحاديث الفتن التى اخبر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقوع الفتن فى آخر الزمان فأنه صلى الله عليه وسلم :قد اخبر عن طريق الوحى أيضا الا انه وحى غير متلو ليس كالقرآن الكريم ، ومن ينكر هذا كان ملحدا ، زنديقا ، كما قال الامام الحافظ ابن عبد البر الاندلسى ولذلك يقول ربنا جل وعلا : فى وصف نبيه صلى الله عليه وسلم (والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ٠٠ ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى) : (٢) ويقول جل وعلا : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) :(٣) ويقول الامام العلامة الحافظ شيخ الاسلام ابو بكر محمد بن الحسين الآجرى المتوفى ثلاثمائة وستين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم : (باب : التحذير من طوائف تعارض سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل ، وشدة الانكار على هذه الطبقة ، ثم قال رحمه الله تعالى : ينبغى لاهل العلم والعقل اذا سمعوا قائلا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء ثبت عند العلماء فعارض انسان جاهل ، فقال :لاقبل الا ما كان فى كتاب الله عز وجل ، قيل له : انت رجل سوء ، وانت ممن حذرناك النبى صلى الله عليه وسلم وحذر منك العلماء ، وقيل له : يا جاهل ان الله عز وجل ، انزل فرائضه وامر نبيه صلى الله عليه وسلم : ان يبين للناس ما نزل اليهم قال الله عز وجل : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) فاقام الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم : مقام البيان عنه ، وامر الخلق بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، ٠٠ وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه ، وقال الله عز وجل (وما آتاكم الرسول فخذوه ٠٠ وما نهاكم عنه فانتهوا) ، ثم حذرهم ان يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عز وجل : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة ، او يصيبهم عذاب اليم) : وقال تبارك وتعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) : ثم فرض

على الخلق طاعته صلى الله عليه وسلم :في نيف وثلاثين موضعا من كتابه عـــز وجـــل ٠

وقيل لهذا المعارض لسنن رسول اللهصلى الله عليه وسلم : يا جاهل : قـــال اللـــه عز وجل : (واقيموا الصـلاة وآتوالزكاة) : أين تجد فى كتاب الله عز وجل أن الفجر ركعتان ، وان الظهر أربع ، وأنالعصر أربـع ، وأن المغـرب ثـلاث ، وان العشاء أربع ؟ : وأين تجد احكام الصلاة ،ومواقيتها ، وما يصلحها وما يبطلها الا من سنن النبى صلى الله عليه وسلم : ومثلهاالزكاة فأين تجد فى كتاب الله عز وجـــل مـن مائتى درهم خمســـة دراهم ، ومـنعشرين دينارا نصف دينـــار ومن اربعين شاة شاة ، ومن خمس الابـل شاة ، ومنجميع احكام الزكاة ، اين تجدها فى كتاب الله عز وجل ؟ : وكذلك جميع فرائض اللهعز وجل التى فرضها الله جـل وعـلا فى كتابه ٠٠ لايعـلم الحكم فيهـــا الا بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم : هذا قول علماء المسلمين من قال غير هذا خرج عنملة الاسلام ، ودخل فى ملة الماحدين نعوذ بالله تعالى من الضلالة بعد الهـدى ، وقدروى عن النبى صلى الله عليه وسلم : وعن صحابته رضى تعالى عنهم : مثلما بينت لكفاعـــلم ذلك أ هـ ٠٠ (١) قلت : فلينظـــر أبـو رية ومن سـار على نهجه من منكرى السـنة النبويـة أيـن منزلتهم من هاتين الملتين ؟ ٠٠ الملة الاسلامية وملة الملحدين٠٠ قال امـام الائمـــة : محمـد بن نصر المروزى باســـناده الصحيح عن عتبة بنغزوان ٠٠ اخى بنى مازن ابن صعصعة ، وكان من الصحابة : ان رسول الله صلىالله عليه وسلم : قال : ٠٠ ان من وراءكم ايام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بمـا أنتمعليه اجر خمســين منكم ، قالوا : يا بنى الله او منهم ؟ قال بل منكم ، ومدح اللـهعز وجل الذين قبلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم ما أدى اليهم عن اللـه ،واثنى عليهم وهم المهاجرون ، وانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلموضرب بهم المثـل فى التوراة والانجيـل ، فقال : (محمد رسـول اللـه والذين معـهاشـدا على الكفار رحمـاء بينهم الآيـة ، وقال : (لقـــد رضى اللـه عن المؤمنين اذيبايعونك تحت الشجرة) فهم حجة اللـــه على خلقه بعد رسوله صلى الله عليـــهوسلم يؤدون عن الرسـول صلى الله عليه

---

(١) كتاب الشريعة للامام محمدحسين الآجرى ص (٤٩ ـ ٥٠) ٠

وسلم ما أدى اليهم لانه بذلك أمرهم فقال :فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمضوا على منهاج نبيهم متبعين حكم القرآن وسنةالرسول صلى الله عليه وسلم : ومدحهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال : خيرالناس قرنى ، وأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده وحذر أمتهالمحدثات التى أحدثت بعدهم ، واخبر أنها بدعة ، وذم الله تعالى ، من أحدث منالامم الماضية في دين الله ما لم يأذن به الله فحذرنا أن نكون مثلهم ، واخبر انهقد نهاهم ان يقولوا على الله الا الحق ، ونهانا عن مثل ما نهاهم عنه ، فقال :(شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) فشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم :الشرائع ، وسن السنن بأذن ربه ووحيه لا من تلقاء نفسه ، وشهد الله له بذلكفقال : (ما ضل صاحبكم وما غوى ، ومابنطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى)وقال : (يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) ·· وقال :(الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه) ،فحذرنا أن نكون مثلهم ، لانا ورثنا الكتاب كما ورثوه ، ودرسناه كما درسوه ثم اخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم بأننا سنستن بسننهم ، ونتبع آثارهم ويبتدعبعضنا كما ابتدعوا فقال : صلى الله عليه وسلم ، لتركبن سنن من كان قبلكم ، وقال·· اخوف ما اخاف على أمتى النجوم ، والتكذيب بالقدر ، وائمة مضلين ، وبرأ الله نبيه صى الله عليه وسلم من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فىشيء) وأمر باتباع سبيله فى كتابه ، وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك جاءتالاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرنا بعضها ، وسنذكربعض ما يحضرنا ان شاء الله تعالى ثم ذكر رحمه الله تعالى باسانيده الكثيرةمئات من الاحاديث فى هذا المعنى (١) ثم أخرج باسناده الصحيح فى هذا الكتاب عنحسان بن عطية المحاربى رحمه الله تعالى اذ قال : كان جبريل ينزل على رسول اللهصلى الله عليه وسلم بالسنة كما كان ينزل عليه بالقرآن ويعلمه اياها ، كمايعلمه القران ، وقال : يحى بن ابى كثير : السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتابقاض على السنة ، وقال مكحول الشامى رحمه الله تعالى : القران احوج الىالسنة من السنة الى القران ·· وقال مكحول أيضا : السنة سنتان ، سنة الاخذبها فضيلة ، وتركها الى غير حرج وسنة :

الاخذ بها فريضة (٢) : ومن هنا تعلم ايها المسلم ان ما تفوه الشيخ محمد الغزالى فى مقدمة فقه السيرة له وكذا فى مقالته التى نشرها على صفحات جريدة المدينة المنورة من كلام منكر قبيح ، ومقالة شنيعة لاتقرها الشريعة الاسلامية السمحاء بعلمائها وحفاظها سلفا وخلفا ٠ ولقد حاولت الاطلاع على بعض كتب الشيخ محمد الغزالي التي لاتخلوا من شر وضلال وجناية على النشأ الجديد من شباب الاسلام وغيرهم اذا كان كلامه في سلف هذه الامة المجيدة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين الذين خدموا هذا الدين الحنيف بخدمة جبارة ممتازة ، اعنى جمع السنة ، ونقد اسانيدها وفحص معانيها ، وتنقيتها عما الصق بها من كذب الكذابين ، وزيغ الضالين المنحرفين في كل عصر ، ومصر ٠ ولقد سبق فيها أيضا كلام أبى رية عامله اللهتعالى بما يستحق ، وان كل واحد منهما وقف موقفا معلوما معروفا لايخفى على احد ٠٠٠ فاذا كان الامر كما ذكر ، ونقل فلا غرابة على الشيخ محمد الغزالي ان يقول فى كتابه (الاسلام والاوضاع الاقتصادية) من كلمة شنيعة خبيثة مكذوبة ، وكلام باطل مبنى على العداوة والبغض ، والحسد ، لاهل التوحيد ، وعلى رأسهم الحاكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، الامام العادل جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل رحمه الله تعالى ٠٠ وتغمده برحمته ، ورضوانه ، نعم فلا غرابة على هذا المسكين اذا كان هذا كلامه الشنيع في ائمة الحديث النبوى الشريف بان يشنع على حكومة اسلامية أقيمت على وجه الارض ـ أرض الحجاز ونجد بعد مضى قرون طويلة فاقامت الصلاة وأمرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر وأحيت السنة النبوية ودعت اليها بكل نشاطها ،ووسائلها ، وأمنت البلاد ، ٠٠ والعباد في ضوء احكام الشريعة الغراء في وقت مظلم كادت ان تندثر فيه معالم الحياة الحرة الكريمة ، فكان قيام هذه الدولة العظيمة فى شبه الجزيرة العربية رحمة ، وبركة على العالم الاسلامي كله ، ومثالا حيا لصلاح الاسلام نظاما ، ومنهاجا للحياة الانسانية كلها وغيرها من الكائنات ، الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ولقد شهد الزمان ٠٠ والتاريخ على الحوادث الخطيرة التى كانت تقع في ارض الحرمين من السلب والنهب ، والقتل وغير ذلك من الحوادث البشعة قبل هذا العهد المبارك ـ اى العهد

---

(١) كتاب السنة لمحمد بن نصر المروزى ص (٩ ـ ١٠)

(٢) المصدر السابق ١٠ ـ ١١

السعودى الميمون انها كانت وسمة عار فىتاريخ المسلمين ، ولم يشر الغزالى الى تلك الحوادث البشعة البتة وانما صب حقدهالاسود وبغضه البغيض فى تلك الاوراق التى لاتزال تشهد عليه بالزور والبهتان ،والافتراء المكشوف على هذه الحكومة الاسلامية ظلما عليهما وعدوانا علىالاسلام والمسلمين وتاريخهم وحياتهم ، وكرامتهم ·· أكان الشيخ محمد الغزالىمنصفا فى كلامه الآتى القبيح وصادقا فيه؟ وعلى حساب من دخل الغزالى الى هذهالبلاد المقدسة فى ذلك الوقت ؟ وكيف اطلع خلال زيارته تلك على الاخبار التىسجلها فى كتابه « الاسلام والاوضاع الاقتصادية » وما هى المناسبة الرابطةبين كلامه الشنيع فى حكومة هذه البلاد المقدسة فى بداية قيامها وبين موضوعكتابه المذكور ·· نعم انها عداوة صريحة لاهل الحق والتوحيد اذ قال الغزالى فىكتابه ما نصه : (الامن المزعوم) ثم قال تحت هذا العنوان :

يتحدث كثير من الخلق عن الامنالشامل المنقطع النظير الذى تتمتع به جزيرة العرب وخاصة المملكة العربيةالسعودية ، ويعدونه مزية عظيمة انفردت بها هذه البلاد دون بقية بلدان العالم لاريبان حديث الامن صحيح لامرية فيه ، ولايمكن ان يجد المرأ مثيلا فى اى مملكةمن ممالك الدنيا ، غير ان هذا الامن الذى لم توفق أمريكا ، وانجلترا ، الى تحقيقهفى بلادهما ، وحققته حكومة بدوية فى أرض قبيلة يزيد من استغراب الانسان له·· ويحمل العاقل على دراسة أسبابه وتفهم كنهه ، ولكن الذى أطروه ، وعدوهمن فضائل الحكم الحاضر لم يتعرضوا الحديث عنه الا من ناحية مظهره فقط ،واما كيف يجرى تحقيق هذا الامن ؟ وما الوسائل التى تتبع فى سبيل ذلك ، فقدطوى الناس كشحا من ذكرها اما لعدم الالمام بحقيقتها ، أو خوفا من الحكومة ،أو مجاملة ، أو اشفاقا على سمعتها من السقوط ، يكاد يكون التعزيز ، والتعذيبوالارهاب الوسيلة الوحيدة المتبعة للتحقيق فى الجرائم فى المملكة السعودية ، فالقلموالمداد والقرطاس ، والاستنطاق العادل قد أختفى من ادارات الامن ، وحل محلهاالسوط ، وجريدة النخل الاخضر ، والاثقال بالاغلال ، والقيود الى آخر ماوردفى كتابه الاسلام والاوضاع الاقتصادية ص ٨٢ ـ ٨٥ للشيخ محمد الغزالى يوجدهذا الكتاب فى مكتبات العالم الاسلامى ·

قلت : هذا نص كلام الشيخ محمـــد الغزالي في كتابه (الاســـلام والاوضـــاع الاقتصادية في حق هذه الدولة وله فيهـا كلام آخر خطير يستحي القلم عن كتابتـــه وتسطيره ، لمـــا فيـــه من الـكذب والغش والعدوان على الحقائق الثابتة واما قوله : ولايمكن ان يجد المرأ مثيلا في أي مملكـة من ممالك الدنيا غير ان هذا الامن الذي لم توفق أمريكا • وانجلترا ، الى تحقيقه في بلادهمـــا وحققته حكومة بدوية في أرض قبيلة الخ ·· قلت : ان تحقيق الامـن في نظر محمـــد الغـزالي يتوقف الى تطبيق نظريات آمريكيـــة او انجليزية في تحقيـق الامن والاستقرار والهدوء • لانهما دولتان كبيرتان تســـيران العـــالم بتقدمهمـــا وازدهارهمـــا مـــن جميـــع النواحي ·· الحساسة هكذا زعم الغزالي وليس لكلامه تفسير آخر لانه واضح في بيانه وايضاحه ·· فاذا كان الامر كما ذكر الغزالي فـــلاأثر حينئذ في نظره لمـــا قام به جلالة الملك الراحـــل عبد العـــزيز بن عبد الرحمـــن آل فيصل رحمه الله تعالى من جهود عظيمـــة مبـــاركة في تطبيقه للشريعة الاســـــلامية الغراء ودعـــوته الى التوحيـــد الخالص ، واحياء « السنة النبوية في ربـــوع هـــذه البلاد المقدسة ، ولقـــد اشـــار العـــالم كله باذاعاته ، وصحافته الى هـــذا الحـــدث التاريخي العظيم ·· ولقـــد قال العـــلامة الاديب الشيخ خير الدين الزركلي رحمـــه الله تعالى في كتابه الاعـــــلام مشيرا الى هذه الشخصية الاســـلامية العظيمة الفـــذة (عبد العزيز بن عبد الرحيم) بن فيصـــل ابن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ابن مقرن من ربيعة بن مانع من ذهـــل بن شـــيبان ، ملك المملكة العربيـــة الســـعودية الاول ، ومنشئهـــا احـــد رجالات الدهر ثم قال : ·· وأعلن الملك عبد العزيز في هذه الســـنة ١٣٥١ ـ هـ ١٩٣٢ م : توحيـــد الاقطار الخاضعة له وتسميتهـــا « المـــلكة العربيـــة الســـعودية » ولـــم يشغله خوض المعارك ، وتجهيز الجيوش وقمع الفتن عن تنظيم بلاده ، وسن ما يلائمهمـــا من النظم ·· وانشـــــاء العـــلاقات السياســـية والاقتصـــــادية مـــع الدول العربيـــــة ، والاجنبية ، وفاض البترول في بـــــلاده ،وكانت فقيـــرة فانتعشـــت ، واتجهـــت الى العمران ، وحـــل الامن محـــل الخـــوف في الصحاري ، والحواضر ·· وحول من بدا قيامه كثيرا من أهل الخيام الى سكان قرى ·· وانشاءها ·· ووصل مملكته المترامية الاطـــراف بشبكات اللاســـلكية واتى بكثير من الطائرات سهلت على النـــاس التنقل ،

(١) الاســـــلام والاوضـــــاع الاقتصادية ص ٨٢ ـ ٨٥ للغزالي •

وانشأ الموانىء ، وعبـد طرقا ، وأعفى الحجاج من رسوم كانت ترهقهم ، واستكثر من الاطبـاء والزراعيين ، والمدرسين ، وارسل بعثات من ابناء الحجاز ونجد الى الممالك البعيدة والقريبـة لتلقى العـلم فيجامعاتها ، ولم تقم حركة وطنية فى بلد عربى الا شد أزرها ، وكان موفقا ، ملهما ٠٠ محبوبا عمر ما بينه وبين ربه وما بين شعبه وبين ربه ، شجاعا ، بطلا ، انتهى به عهد الفروسية فى شبه الجزيرة ، كريما لايجارى خطيبـا حديثا لايبرم أمرا قبـل اعمـال الروية فيه يستشير ، ويناقش ، يكره الملق والريـاء (١) قلت : هكذا تجـدان الاقلام المؤمنة الصادقة تتحد على نقل معلومات صادقة عن هذه البلاد المقدسـةوامامها البارع الذى وحد الله تعالى به هذه الجزيرة تحت تعليمات ربانية محمديةولاتزال بحمـد اللـه تعالى تحت قيـادة رشـيدة اسلامية من ابنـاء هـذا الرجـل العصامى العملاق رحمه الله تعالى وأخيرا دعائى من المولى جل وعلا ان يهدينا جميعا الى الحق والانصاف والرجوع الى الحق ودعائى لفضيلة الشيخ محمد الغزالى وفقه الله تعالى من ربى جل وعلا ان يهديه الى الحـق الواضـح الابلج ويوفقه للخيـر ويسدد خطاه فى رجوعه الى الحق وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ٠

(كتبـه)
(عبد القـادر بن حبيب اللـه السندى)
المدرس / بمعهد الحـرم المكي ــ الاشراف
الديني بالمسجد الحرام ٠٠ ٠٠

---

(١) الاعـلام للزركلى (١٤٣ ــ ٤/١٤٤ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ فى ١٣٩٧/٢/١٨ هـ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس